الانقلاب العثماني

طبعت رسالة الانقلاب العثماني بمطبعة المنار في كتاب مستقل (١)
وهذا نص المقدمة التي كتبها له شقيقنا السيد حسين وعني رضا:

(وشاورهم في الامر)
(وامرهم شورى بينهم)
« القرآن الحكيم »

كانت الدولة العثمانية منذ أسسها السلطان عثمان ذلك الرجل المدبر العصامي ، الى نهاية أيام السلطان عبد الحميد الخامل الاخير ، — دولة حربية بحتة ، شادت بناء عظمتها على أسس الاقدام والشجاعة والغلب ، فلبعض زمن كبير حتى اصبحت من الدول ذوات البأس اللاتي يتقى غضبهن ، وتخطب مودتهن ، فأمعنت في الفتوحات ، واسترسلت في الغزوات ، وقلما كانت ترجع من غزوة إلا وبنود الفلج تخفق فوق رأسها ، وراياتها الظفر تقابل في أيدي رجالها الكماة صلفا وفخرا ، فمن مكاتبها ، وتطاول بنياتها ، واتساع ملكها ، حتى تغلغلت في أحشاء أوربا ، بعد أن استحوذت على آسيا الصغرى وجزء كبير من إفريقيا .

---

(١) بلغت صفحاته ١٨٢ بالقطع الصغير وهو يباع بثلاثة قروش صحيحة في مكتبي المنار بمصر وعلى الغلاف

كانت سريعة الخطى في هذه السبيل فسادت وشادت ، وبنت على أطلال الدولة السلجوقية دولة عظيمة قوية ، وما كان العظم في تلك العصور التي يسودها العصور المقللة الا بقوة المراس ، وثبات الجاش ، والنشوء بين صليل السيوف ، ومزاحف الصفوف .

أخذ بمقودها فاتح القسطنطينية وكان نعم الصالحا فأناف بها على اليفاع ، وتوقل بها سني المراتب ، فاهيك بملك القسطنطينية اذا كان خيرا عادلا ، وما زالت تتموج في منازل العظمة ، ومواطن السؤدد ، حتى كانت أيام السلطان سليمان القانوني ، وفيها بلغت آخر مدى ووقفت عند منتهى الغاية ، وهو صاحب الفضل في جعلها حكومة نظامية قانونية ، بعد ان كانت تجري على تقاليد محفوظة ، لا غناء بها ، ولا نظام لها ، ومن ذلك الحين دب الضعف في جسمها وكان اهمال أولي الامر وجهلهم وسوء الرعية سوء العذاب مساعدا على نماء الضعف ، وسريانه في جسم الدولة ، الى أن تولى السلطان محمود الثاني ذلك العهد للاصلاح ، والدولة على شفا جرف هار ينذرها بالاضمحلال والفناء ، الفاها وقد فقدت تلك القوة التي كانت تباهي بها ، ولم تضرب بسهم في العلم الذي أصبح السلاح القاطع والقوة الكبرى في ذلك الحين وهذا الحين ، فقوم منآدها بما في وسعه ، واصلح فاسدها بما في طوقه ، ومما يذكر له بالثناء عليه تنكيله بالانكشارية الذين كانوا وقاموا الملك في يدهم لذلك العهد ، وكانوا من أشد العوامل في افساد الدولة وإضعافها

ثم تولى الملك السلطان عبد المجيد والدولة في قلاقل داخلية ، ومشكلات خطوبية ، تضعف الرجاء في إقالتها من عثرتها ، وانهاضها من كبوتها ، بله ارجاعها الى سابق عزها ، وسالف مجدها ، فأخذ بضبعها ، وحدد الحكومة وظائفها ، وبين للرعية حقوقها ، ويكفيه فخرا انه هو الواضع خط « كلخانه » المعروف

لم يكد عبد المجيد يوارى في رمسه حتى قام السلطان عبد العزيز وهو الذي زُيّن له حب الشهوات ، وأولع بحب السيطرة ، واشرب قلبه القسوة ، ينكث فتل سلفه ، ويصدع رأب سابقه ، وكان عونا له على هذا التخريب وزيره محمود نديم باشا ، حبيب (اغاتيف) السفير الروسي في ذلك العهد ، ومنفذ خططه ومقاصده

ثم جلس على سرير الملك السلطان عبد الحميد الثاني ، بعد ان تولى الملك السلطان مراد مدة لم تتجاوز ثلاثة وتسعين يوما ، ولم يكد يستقر على السرير حتى أحاط به جمهور من الاحرار ، وزينوا له ان يسير على سنن أوربا ، فتكون حكومته دستورية حرة ، وكان مدحت باشا هو الرأس المدبر لهذه الحركة ، واليد العاملة فيها ، ولم تكد تقر عيونهم بتحقيق الرغبة ، حتى فوجئوا بالنفي والابعاد ، وإلقائهم في غيابة السجون ، وإغراقهم في لجج البوسفور ! ! !

ابتدأت المظالم منذ ذلك الحين تحارب الامة في جميع مقومات الحياة ، والتف حول السلطان فريق من الجواسيس « يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية » فطفقوا يرضون المخلوق بما يسخط الخالق ، واقترعوا ضروبا من الظلم ، وألفانين من الارهاق والتضييق ، كانوا يصولون بها على الأمة صيال الوحوش الضارية ، والطيور الكاسرة ذوات المخالب ، وامتد بهم الافساد الى أن سلطوا بعض رجال الامة على بعض ، ففتوا في عضدها ، وأفسدوا أخلاقها ، حتى بات الابن يخشى ان يأتيه الضر من قِبَل أبيه ، والأخ يتوقع ان يحيق به البلاء من ناحية أخيه ، وكان العلم أخوف ما يخافونه ، فنكلوا برجاله شر تنكيل ، ففر منهم من أفلت من ظلمهم الى أوربا وأمريكا ومصر .

كان الاحرار في غضون هذه الملمات والكوارث النازلة بأمتهم قد اجمعوا أمرهم سراً وانشأوا الجمعيات السياسية في بلاد الحرية التي تبوأوها ، ونشروا الجرائد والكتب والرسائل ، وكلها تنديد بالحال الحاضرة ، وغلا في ذلك قوم واستخذى آخرون ، حتى قام فريق من الشبان في الاستانة — ومعظمهم من طلاب المدرسة الطبية والمتخرجين فيها — فأسسوا جمعية الاتحاد والترقي منذ ثماني عشرة سنة ، ثم نمت وعظمت بعد ذلك ، وانتظم في سلكها كثيرون من كبار الاحرار وخيار العقلاء . وقد كان لرجالها تكتم غريب ، وتحفظ شديد ، وحزم عظيم ، كانت بدايته السلامة من صولة الجواسيس ، ونهايته ذلك الفوز الكبير والنصر المبين ، إذ قاموا بقلب أعرق حكومة في الاستبداد الى حكومة دستورية حرة ، من دون ان

تراق في سبيل ذلك نقطة دم ، مع أن المسطور في التواريخ ان مثل هذا الانقلاب لم تصل أمة إلى ساحله الا بعد خوضها في بحر لجي من الدم »

لم تكن دهشة الامة العثمانية واعجابها بهذا الانقلاب بأكثر من دهشة سائر الامم الاخرى ، فقد تجاوزت صيحات (نيازي) و (أنور) بلاد الدولة العلية الى مدن أوربا وغيرها ، فالتفتت مذعورة حائرة من هذا المصير العجيب الذي ما كان يخطر لها ببال ، ولا يزال الناس فيها وفي غيرها من بلاد الدنيا معجبين بهذا الانقلاب الذي لم يع التاريخ في صدره له نظيرا ، حائرين في أسبابه ومقدماته ، حتى قام اليوم الكاتب السياسي ، والاديب الالمعي ، صديقنا محمد روحي بك الخالدي ، عضو القدس الشريف في مجلس النواب العثماني — بتأليف رسالة جليلة في هذا الموضوع ، أماط فيها اللثام عن الاسباب المجهولة ، والحقائق المخدرة ، وقد بحث فيها بحثا فلسفيا في أصل الاستبداد ونشوءه ، وشكل الحكومة العثمانية في بدء تأسيسها ، وبيان تقاليدها الموروثة ونظاماتها المكتسبة ، وشيوع الخلل في إدارة الدولة واستبداد أولي الامر فيها ، مما أدى بها الى شر حالة ، وكان سببا في قيام الاحرار ومطالبتهم بالاصلاح ، وأفاض القول في شؤون الاحرار وتاريخ ظهورهم ، وبيان الطرق التي سلكوها ليصلوا الى مقاصدهم ، مع تراجم لمشهوريهم .

جال المؤلف في ذلك جولة المؤرخ الواقف على الحقائق ، واستنتج من الحوادث التي سردها أن الانقلاب هو النتيجة التي لا بد منها لتلك المقدمات التي سبقته ، فكان ما كتبه جديراً بأن يكون رائدا لمن يأنس في نفسه شغفا الى استكناه تلك الغوامض التي ادهشت العالم ، وقلبت كيان السياسة ، وأي قارىء ليس شغوفا بذلك ؟

نشرت الرسالة في مجلة (المنار) فكانت موضع استحسان العلماء العقلاء ، والكتاب الابناء ، وكان بدالي ان استأذن مؤلفها في طبعها على حدة لتكون كتابا مستقلا تلذ مطالعته ، وتسهل مراجعته ، فكتبت اليه راغبا في ذلك ، فرجع القول ملبيا الطلب ، سامحا بتنقيح ما لا تسلم منه كتابة المتسرع ، ولا سيما اذا كان كمؤلفنا لم يُتح له ان يعيد النظر على ما كتب .

واني أزفها اليوم الى الناطقين بالضاد مطبوعة طبعا صحيحا ، ورجاء ان يستفيدوا من تحقيق مؤلفها ، ويقفوا على أسباب ذلك الانقلاب العجيب . وخليق بأهل هذا

النفر الذين شغفوا بالمستور وقد ضلوا طريقه، ولم يهتدوا إلى بابه، أن يعنوا في معانيها، ويتيتوا مراميها، عسى ان يتأسوا بأولئك الاحرار، ويكونوا من خير المتذين لهم في هذه الديار

القاهرة في سلخ ذي القعدة سنة ١٣٢٦

حسين وصفي رمضا

التقريظ والانتقاد

حالت كثرة المواد في أجزاء المجلة الأخيرة دون التنويه بالكتب التي أهديت اليناء وذكر المجلات والجرائد التي صدرت في هذه الفترة، ولما كان هذا الجزء هو آخر أجزاء السنة التي أهديت الينا فيها تلك المطبوعات رأينا ان ننوه بها على سبيل الاختصار، وربما نعود إلى الكلام على ما يستدعي منها الكلام فيما السنة الثانية عشرة :

﴿ الكتب ﴾

تاريخ مشروع السكة الحجازية

ألف صديقنا الشيخ محمد انشاء الله صاحب جريدة « وطن » المندبة الشهيرة في ثلاث لغات: الاوردية والعربية والانكليزية وهو تاريخ مفصل لهذا المشروع الجليل

اتحاف الوفاء

مؤلف الشيخ محمد الخضري المدرس في مدرسة القضاء الشرعي وهو يحتوي على سيرة الخلفاء الراشدين وقد جعله مؤلفه قسمين : قسماً سماه عصر اتحاد الكلمة وقد ذكر فيه الفتوحات ونبذة من نظامات الأمة الاسلامية في ذلك الحين، وقسماً سماه عصر الفتن وهو ما كان في أيام الخليفتين عثمان وعلي (رض)

والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة بالقطع الصغير ويباع بخمسة قروش في جميع المكتبات